توظيف "اللغة الوسيطة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى بين الرفض والقبول

The use of the "intermediary language" in teaching Arabic to non-native speakers: Between rejection and acceptance

إعداد

محمد فال أدا

Mohammed Fal Ada

باحث دكتوراه، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة

أ.د/عبد العزيز مناضل

Prof. Abdul Aziz Munadhil

Doi: 10.21608/jnal.2025.444491

استلام البحث ٢٥ / ٣ / ٢٠٢٥

قبول البحث ١٤ / ٥ / ٢٠٢٥

أدا، محمد فال و مناضل، عبد العزيز (٢٠٢٥). توظيف "اللغة الوسيطة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى بين الرفض والقبول. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٦)، ١٠٧ – ١٢٢.

http://jnal.journals.ekb.eg

توظيف "اللغة الوسيطة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى بين الرفض والقبول

المستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى مناقشة أثر استخدام " اللغة الوسيطة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إلى جانب استعراض مواقف المتخصصين من توظيف اللغة الوسيطة في تدريس المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة) داخل الفصول الدراسية بوصفها لغة أجنبية. لذلك ارتأينا أن نبدأ بالتعريف بمفهوم اللغة الوسيطة أولا، قبل استعراض مجموعة من الاتجاهات والمواقف بخصوص استخدام اللغة الوسيطة، وغير خاف أن هذه القضية أثارت جدلا كبيرا بين اللسانيين وأصحاب النظريات اللغوية التربوية -القديمة منها والحديثة- وكذا المهتمين بتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى، وصارت محل خلاف بين مؤيد لاستخدامها، ومعارض لتوظيفها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.
بناء على هذا الاختلاف في الموقف من الاستعانة باللغة الوسيطة، خصصنا جانبا من هذه الورقة لاستعراض مواقف واراء مختلف الأطراف من توظيف اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الثانية بوجه عام، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على وجه أخص.

الكلمات المفتاحية: اللغة الوسيطة، اللغة الثانية، تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى.

Abstract:

This paper aims to discuss the impact of using the "intermediary language" in teaching Arabic to non-native speakers, alongside reviewing the stances of specialists regarding its application in teaching the four language skills (listening, speaking, reading, and writing) within classrooms where Arabic is taught as a foreign language. Therefore, we begin by defining the concept of the intermediary language before presenting a range of perspectives and positions on its use. It is no secret that this issue has sparked significant debate among linguists, proponents of both traditional and modern educational linguistic theories, and those concerned with teaching Arabic to non-native speakers. The matter has become a point of contention between those who support its use and those who oppose its application in the field of teaching Arabic to non-native speakers . Based on this divergence of opinions regarding the use of the intermediary

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

language, a portion of this paper is dedicated to reviewing the perspectives and opinions of various parties on employing the intermediary language in second language teaching in general, and in teaching Arabic to non-native speakers in particular .
Keywords: Intermediary language, second language, teaching Arabic to non-native speakers.

مقدمة:

غني عن البيان أن الإقبال على تعلم اللغة العربية كلغة ثانية بات يشهد إقبالا منقطع النظير خلال العقود الأخيرة، وغني عن البيان أيضا أن هذا الإقبال مرده إلى دوافع متباينة تتراوح بين ما هو أكاديمي، وما هو سياسي دبلوماسي، ومنها ما هو اقتصادي تجاري، زد على ذلك عوامل مختلفة منها ما يرتبط بمكانة اللغة العربية من الشريعة الإسلامية، ومنها ما يرتبط بما هو استراتيجي يتصل بموقع الوطن العربي من الخريطة الجغرافية للعالم، ومنها ما هو سياسي يرتبط بما شهده ويشهد العالم من أحداث سياسية، وقد ساهم كل هذا في ارتفاع عدد الراغبين في تعلم اللغة العربية واكتشاف ثقافتها التي تثير فضول كل ما تعرف عليها.

وقد اتخذ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أشكالا متنوعة وطرقا متعددة من خلال وضع برامج ومناهج تعليمية تستجيب لهذا الزخم الهائل من المتعلمين، غير أن تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى يواجه تحديات ومعيقات جمة لعل أبرزها شيوع العامية في أوساط معلمي اللغة العربية بسب الازدواجية اللغوية مما ينعكس أيضا بشكل جلي على متعلمي العربية من غير الناطقين بها الذين يصطدمون بهذه الازدواجية اللغوية، إلى جانب استخدام بعض المعلمين لغة وسيطة غير اللغة العربية قصد إيصال بعض المعاني لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.

من هنا انبثقت فكرة هذه الدراسة التي تحاول بدءاً الكشف عن مدى تأثير "اللغة الوسيطة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ومدى تأثر العربية الفصيحة بهذا التنازع بينها لغة وسيطة باتت تفرض نفسها وتستوجب على الباحثين التوقف عندها ودراستها دراسة كافية شافية حتى لا يسقط متعلمو اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى في تلك الهوة الفجة بين فصحى يدرس بها ولغة وسيطة يتلفظ بها خارج أسوار البيئة الدراسية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى، استفاد من العديد من النظريات اللسانية سواء اللغوية منها أو النفسية أو الاجتماعية، إلى جانب استفادته من العديد من الأساليب والاستراتيجيات المرتبطة بتعليم اللغة الثانية من قبيل استراتيجية اللغة الوسطية التي كثر الجدال حولها ، وكانت سببا في نقاش لغوي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

مستعير بين المتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إذ انقسموا إلى فريقين، فريق يعارض بشكل مطلق استخدام اللغة الوسيطة، وفريق ثان لا يرى مانعا من الاستعانة باللغة الوسيطة، وبين الفريقين، فريق ثالث من خبراء المجال تبنى موقفا وسطيا بين الموقفين السابقين، إذ يرى أصحاب الموقف "الوسطي أو التوفيقي" -إن جازت التسمية- بأن استخدام اللغة الوسيطة يبقى أمرا لا مفر منه غير أن هذا الاستخدام لابد أن يكون مشروطا بشروط وحدود معينة لا يمكن تجاوزها.

إشكالية الدراسة:

تنطلق إشكالية هذه الدراسة من مسلمة نؤكد من خلالها على أن قضية "اللغة الوسيطة" حيث المزج بين اللغة الأم أو أية لغة أخرى بغية تعلم اللغة الهدف، تعد من القضايا اللغوية الشائكة التي أثارت نقاشا أكاديميا منقطع النظير بين المتخصصين والباحثين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وما دام الأمر كذلك، وحتى يتسنى لهذه الورقة البحثية بلوغ أهدافها لابد من الإجابة عن العديد من الأسئلة الجوهرية، من قبيل:

- ما المقصود باللغة الوسيطة؟
- ما موقف اللسانيين من توظيف اللغة الوسيطة في تعليم وتعلم اللغة الثانية؟
- هل يشكل استخدام اللغة الوسيطة حافزا مساعدا يزيد من دافعية المتعلمين؟ أم أنه على النقيض من ذلك، حيث يصير استخدامها عائقا في وجه متعلمي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى يحول بينهم وبين الانغماس في اللغة الهدف؟

خطة الدراسة:

اشتملت خطة هذه الدراسة على مبحثين اثنين:

المبحث الأول: تناولنا في هذا المبحث قضية التعريف باللغة الوسيطة، مع الإشارة إلى تاريخ بداية استخدامها – أي اللغة الوسيطة- في تعليم اللغة الأجنبية.

المبحث الثاني: خصص هذا المبحث لاستعراض مختلف الاتجاهات والمواقف من استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وأنهينا البحث بخاتمة اشتملت على أهم الخلاصات والنتائج التي توصلنا إليها.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، نلخصها في الآتي:

- التعرف على مواقف وآراء اللسانين المتباينة من قضية استخدام اللغة الوسيطة في تعلم اللغة الأجنبية.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- الكشف عن الأسس والمنطلقات -التربوية والفلسفية- التي تأسست عليها كل نظرية في بناء موقفها من جواز استخدام أو رفض توظيف اللغة الوسيطة في مجال تعليم وتعلم اللغات الأجنبية.
- الإسهام في توجيه المشتغلين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى نحو تبني موقف شخصي يستند إلى أسس علمية رصينة من مسألة استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.

المبحث الأول: اللغة الوسيطة: نشأتها ومفهومها

أولا: إرهاصات نشأة اللغة الوسيطة

تعود الأسس النظرية الأولى لاستخدام اللغة الوسيطة إلى "فرضية لادو (١٩٥٧) ومفادها أن المتعلم يعتمد على لغته الأم اعتمادا كاملا في سياق تعلم اللغة الثانية"[١]

وبذلك، ارتبط توظيف اللغة الوسيطة في تعليم اللغات الأجنبية بظهور طريقة الترجمة والنحو أو الطريقة الكلاسيكية كما يسميها البعض، وتقوم هذه الطريقة كما يتبين ذلك من خلال اسمها على أساس استخدام اللغة الأم - باعتبارها لغة وسيطة - في تعلم اللغة الثانية وذلك بالاعتماد أساسا على ترجمة مفردات اللغة الهدف إلى اللغة الأم.

ثانيا: تعريف اللغة الوسيطة

يجمع الباحثون على أن المقصود باللغة الوسيطة تلك اللغة التي يستعين بها متعلم اللغة الأجنبية قصد فهم مفردات ومعاني اللغة الهدف، وقد تكون هذه اللغة الوسيطة لغته الأم أو لغة أخرى يفهمها ويتقنها.

ولابد أن "تتمحور طبيعة اللغة الوسيطة حول مجموعة من التنوعات اللغوية في المستويات التركيبية والصرفية والصوتية، نتجت عن التأثير المباشر للأساس اللغوي لدى المتعلم في أثناء تلقيه واستعماله للغة الثانية" [٢]

ويرى رشدي طعيمة أن المقصود " باللغة الوسيطة عند الحديث عن برامج تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى أية لغة أخرى، غير العربية، يستعملها المعلم في إكساب الدارسين مهارات استعمال اللغة العربية، وسميت باللغة الوسيطة لأنها تتوسط

[١] بوكريعة تواتية، اللغة الوسيطة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الخامس، ص ٢١٦.

[٢] مبارك بلالي، مفهوم اللغة الوسيطة في التراث اللغوي العربي: مقاربة الجاحظ أنموذجا، مجلة اللغة العربية، المجلد ٢١، العدد ٤٧، ٢٠١٩م، ص ٧٧.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

بين المعلم والدارس من أجل أن يفهم الدارس ما يقوله المعلم، ومن أجل أن يتعرف المعلم على ما تعلمه الدارس"[٣]

يتبين لنا من خلال تعريف طعيمة أن اللغة الوسيطة تتمثل في استحضار معلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى لغة ما، أو مجموعة من اللغات قصد الاستعانة بها حتى يفهم المتعلم قصد المعلم في حال عدم قدرة الطالب على فهم معاني مفردات اللغة الهدف، وقد تكون هذه اللغة الوسيطة هي اللغة الأم للمتعلمين أو أية لغة أخرى.

ويرى **عبد الرحيم بن إبراهيم الفوزان** أنه يقصد باللغة الوسيطة "استخدام لغة أخرى غير الهدف وسيلة لتعليم اللغة الهدف- اللغة العربية، وقد تكون هذه اللغة الوسيطة اللغة الأم للدارسين، وقد تكون لغة مشتركة يفهمها الدراسون مع اختلاف لغاتهم الأم، وقد تكون لغة يظن أنها شائعة، واللغة الوسيطة يسميها بعضهم "الترجمة"، ويفترض مستخدمها أنها ستفيد الدارسين في تعلم اللغة الهدف"[٤]

ويذهب **أحمد نواف الرهبان** إلى أن " اللغة الوسيطة هي تلك التي يلجأ إليها معلم اللغة الهدف لشرح المفردات، أو التواصل مع المتعلمين، إما بلغتهم الأم إن كانوا من جنسية واحدة، أو بلغة يعرفها كل من المعلم والمتعلمون، إن كانوا من جنسيات مختلفة، وغالبا ما تكون الإنجليزية"[٥]

من خلال التعريفات التي استعرضناها نتوصل إلى القول بأن اللغة الوسيطة هي لغة مشتركة بين المعلم والمتعلمين تتم الاستعانة بها قصد التمكن من اللغة الهدف، وقد تكون هذه اللغة المشتركة هي اللغة الأم للمتعلمين أو لهجة من اللهجات التي يجيدون التحدث بها، وينحصر دور اللغة الوسيطة في تقريب المتعلمين من اللغة الأجنبية التي يتعلمونها.

المبحث الثاني: اتجاهات اللسانيين في استخدام اللغة الوسيطة لتعليم اللغة الأجنبية

أولا: تأييد توظيف اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الأجنبية

١- طريقة الترجمة والنحو

---

[٣] رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو، الرباط ١٩٨٩م، ص ٢٦٧.

[٤] عبد الرحيم بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، العربية للجميع، دون طبعة، ١٤٣١هـ، ص ٥١.

[٥] أحمد نواف الرهبان، اتجاهات في استخدام اللغة الوسيطة، ص ٠١،
www.academia.edu/ 30982181 /pdf

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لابد من التأكيد بداية على أن طريقة الترجمة تبنت بشكل واضح وصريح فكرة استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الثانية، كما أنها "طريقة قديمة لم تقم في البداية على أساس من فكر أو نظر معين، أي لم ترتبط بأحد المفكرين في ميدان اللغة أو ميدان التربية، ولكنها ترجع بجذورها إلى تعليم اللغة اللاتينية واللغة الإغريقية حيث استخدمت لفترة طويلة في تعليم هاتين اللغتين عندما كان التحليل المنطقي للغة وحفظ ما بها من قواعد وشواذ، وتطبيق ذلك في تدريبات للترجمة، يعتبر وسيلة من وسائل تقوية عقل التلميذ"[٦]

أما الاختبارات في طريقة الترجمة والنحو فتنبني على أساس اعتماد الترجمة من اللغة الأم لمتعلمي اللغة إلى اللغة الهدف أو العكس، فالترجمة وفقا لهذه الطريقة هي المقياس الذي تقاس به مدى قدرة المتعلمين على التمكن من اللغة الهدف.

ولقد حظيت طريقة الترجمة والقواعد كما يسميها البعض بانتشار واسع في القرن التاسع عشر، ويرجع السبب في الانتشار الواسع لهذه الطريقة خلال تلك الفترة حسب دوجلاس براون إلى "أنها لم تكن تتطلب إلا مهارات متخصصة قليلة لدى المدرسين، كما كان من اليسير صياغة اختبارات عن قواعد النحو والترجمة يمكن تصحيحها بطريقة موضوعية"[٧]

ومن هنا يبرز لنا هذا التداخل والترابط الوثيق بين طريقة الترجمة والنحو واستراتيجية استعمال اللغة الوسيطة، ذلك أن "أوجه التقارب بين طريقة النحو والترجمة واستراتيجية توظيف اللغة الوسيطة، أن كليهما يتقرب إلى اللغة الثانية عن طريق (الترجمة)، الترجمة إلى اللغة الأم للمتعلم في الأولى، والترجمة سواء إلى اللغة الأم أو أي لغة مشتركة بين المعلم والمتعلم في الثانية"[٨].

وبذلك، تكون طريقة الترجمة والنحو أجازت للمتعلمين والمعلمين معا استخدام اللغة الوسيطة في تعلم اللغة الثانية، ولابد في هذا المقام من التذكير بأن طريقة الترجمة والنحو/القواعد لا تستند إلى أي أسس لغوية أو تربوية. وعلى الرغم من ذلك

---

[٦] محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه، سلسلة دراسات في تعليم العربية للناطقين بعيرها (٩)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٦٨.

[٧] براون دوجلاس، أسس تعلم اللغة وتعليمها، (١٩٩٤م)، ترجمة عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ١٠٢.

[٨] آمال كعواش، إشكالية توظيف اللغة الوسيطة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة، الجزائر- المجلد ٣٦، العدد ٠١، ٢٠٢٢م، ص ٦١٩.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فقد نادى بعض اللسانيين باستخدام هذه الطريقة في تعليم اللغة الثانية، ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال: "دوتشر Dutcher" و "بيكر Baker" و "تكر Tuker".

٢- ويلكا ريفزر Wilga Rivers

ترى "ويلكا ريفرز" أنه "مهما حاولنا إبعاد تأثير اللغة الأم، عن تعلم اللغة الثانية فإننا لا نفلح، وإذا قبلنا بما لابد منه، فإننا نستطيع استخدام عناصر اللغة القومية التي يمكنها مساعدتنا في تعلم اللغة الأجنبية، ومن هذه العناصر: القابلية على تقليد الأصوات، وإدراك وظائف المفردات، وطريقة تكوين التراكيب أو البنيات المماثلة في كلتا اللغتين"[٩].

جلي إذن، أن كلام ويلكا بمثابة دعوة مباشرة وصريحة إلى استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الثانية، إذ تجزم بما لا يدع مجالا للشك أن أي محاولة للاستغناء عن اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية مصيرها الفشل، وبذلك تقر "فولكا ريفرز" بتأييدها لفكرة استخدام اللغة الوسيطة في مجال تعلم اللغة الثانية.

ثانيا: رفض توظيف اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الأجنبية

١- الطريقة المباشرة The Direct Approach

يُعتبر الباحثان (برليز **Berlitz** وكوين **Gouin**) من رواد ومؤسسي الطريقة المباشرة التي ظهرت خلال القرن العشرين كرد فعل ضد طريقة الترجمة والقواعد، إذ أنها ترفض استعمال اللغة الوسيطة في تعلم اللغة الثانية، مما يعني أنها "جاءت لتنادي بعدم استخدام اللغة الأم إطلاقا في حجرة الدراسة واستخدام اللغة الأجنبية المتعلمة نفسها كوسيلة للتعلم، كما استندت هذه الطريقة على نظرية أساسها أن التلميذ يمكن أن يتعلم منذ البداية أن يفكر بواسطة اللغة الأجنبية وذلك عن طريق ربط الموضوعات والأشياء والمواقف والأفكار ربطا مباشرا بما يطابقها أو يماثلها من الكلمات أو المصطلحات"[١٠].

لقد اتخذت الطريقة المباشرة من النظرية السلوكية أساسا ومنطلقا لها في مسألة اكتساب وتعلم اللغة الثانية، كما أنها مزجت بين الطريقتين الصوتية/الشفوية والطبيعية مما أدى إلى ولادة طريقة جديدة هي التي أطلق عليها الطريقة المباشرة التي "تعتمد

---

[9] Rivers, wilga M. The Psychologist and the Foreign Language Teatcher, p126.

[١٠] محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه، سلسلة دراسات في تعليم العربية للناطقين بعيرها (٩)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٧٥.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

على الربط بين كلمات وجمل اللغة الأجنبية والأشياء والأحداث بدون أن يستخدم المدرس أو التلاميذ لغتهم الوطنية"[١١].

من الواضح أن الطريقة المباشرة ترفض استعمال اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الأجنبية، إذ تدعو إلى وجوب استخدام اللغة الهدف، فالعملية التعليمية في الفصول الدراسية يجب أن تتم باللغة الهدف دون الاستعانة بلغات أخرى.

وبذلك، يتلخص هدف الطريقة المباشرة من رفض توظيف اللغة الوسيطة في "أن يقود تعلم اللغة الهدف إلى التفكير بها في أقصر وقت ممكن، دون اللجوء إلى الترجمة من اللغة الأم وإليها"[١٢].

٢- الطريقة السمعية الشفوية The Audio Lingual Method

تستند هذه الطريقة إلى النظرية البنيوية والنظرية السلوكية النفسية، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الإنسان ينبغي أن يتعلم اللغة الهدف كتعلمه لغته الأم، وتركز في ذلك على إتقان مهارتي الاستماع والكلام أولا، باعتبارهما المنطلق الأساس لإتقان مهارتي القراءة والكتابة بعد ذلك.

وترجع أصول البدايات الأولى لهذه الطريقة حسب بعض الباحثين إلى الربع الأول من القرن العشرين في بريطانيا قبل ان تظهر في وقت لاحق في أمريكا، حيث أجمع العديد من الباحثين على أن الإرهاصات الأولى للطريقة السمعية الشفوية ظهرت مع العالم الإنجليزي "هارولد بالمر Harold Palmer"، في كتابه "الطريقة الشفهية في تعليم اللغات "The Oral Method in Language Teaching الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٢١م، مما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الطريقة نشأت بداية في أوربا، قبل أن يشيع استعمالها في أمريكا حيث لقيت ترحيبا وانتشارا واسعين.

وتهدف هذه الطريقة إلى تعليم اللغة الأجنبية بالتركيز على اللغة الهدف واستبعاد اللغة الأم، كما تسعى إلى "الوصول بالمتعلم إلى التفكير باللغة الهدف، بحيث يستعملها بشكل تلقائي، لا يسبقه تفكير في القواعد، ولا ترجمة أو تفكير باللغة الأم، ولهذا تحظر الطريقة استعمال اللغة الأم أو أي لغة وسيطة أخرى تجنبا للتداخل اللغوي".[١٣]

---

[١١] المرجع السابق، ص٧٤.

[١٢] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٦٢.

[١٣] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ص ٣٢٤،٣٢٣.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

من الواضح جدا أن الطريقة السمعية الشفوية ترفض بشكل قاطع استخدام اللغة الأم أو أي لغة وسيطة في تعليم اللغة الأجنبية، وهو ما يعني أنها "تقوم على افتراض نظري مؤداه التماثل التام في اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية، مما يقتضي إقصاء الوسيط اللغوي المتمثل باللغة الأم من العملية التعليمية والاعتماد على اللغة الهدف فحسب"[١٤]

٣- موقف "اكتفل" من توظيف اللغة الوسيطة

المتأمل لإرشادات المجلس الأمريكي للغات "اكتفلACTFL " يتبين له بأنه لا يتبنى فكرة توظيف اللغة الوسيطة، إذ نجد من توصياته الدعوة إلى الابتعاد عن الترجمة في تعليم اللغات، مع الحرص على استخدام اللغة الهدف بنسبة كبيرة تصل إلى ٩٠ بالمئة، على أساس أن تُترك النسبة الضئيلة المتبقية لمعالجة المشكلات الناجمة عن صعوبة الفهم.

وبذلك يكون المجلس الأمريكي لتعليم اللغات قد حصر مجال توظيف اللغة الوسيطة في مواقف تعليمية خاصة وفق شروط تربوية محددة، "فاللغة الوسيطة يمكن استخدامها لأغراض استراتيجية للغاية...باختصار يمكن أن تستخدم لشرح مفهوم قد يستغرق وقتا طويلا للعمل أو العرض، أو للسماح بمعالجة موجزة لفكرة"[١٥].

ولعل الهدف من حرص المجلس الأمريكي للغات على عدم الاستعانة باللغة الوسيطة يتجلى أساسا في منع المتعلمين من التعود على تعلم اللغة الهدف بلغتهم الأم، إذ لا ينبغي تمكين المتعلمين من استخدام اللغة الوسيطة، فقد "نصت آكتفل على أن بحوث اكتساب اللغة الثانية أظهرت أن المتعلمين يحتاجون إلى أكبر قدر ممكن من التعرض للغة المستهدفة حتى يحدث الاكتساب، وعليه يحتاج المتعلمون إلى الانخراط بنشاط فعال في اللغة الهدف".[١٦]

ثالثا: اتجاهات في استخدام "اللغة الوسيطة" في تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى

إذا علمنا أن قضية توظيف اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الأجنبية كانت محل جدال واختلاف كبير بين أصحاب النظريات التعليمية الغربية، فيجب أن نعلم كذلك أن

---

[١٤] وليد لعناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، ٢٠٠٣، دار الجوهرة، عمان، الأردن، ص ٨٤.

[١٥] خالد أبو عمشة، تطبيقات معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ص ٥٤.

[١٦] المرجع نفسه، ص٥٠.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

هذا الاختلاف امتد صداه ليصل إلى اللغويين العرب القائمين على مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، فتضاربت الآراء والاتجاهات، وانقسموا بين فريق مؤيد لاستخدامها دون شروط، وفريق معارض لاستخدمها بإطلاق، وبين الفريقين فريق ثالث يجيز استخدامها بشروط، ولكل فريق مبرراته.

١ – عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان ورفض استعمال اللغة الوسيطة

يعتبر عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان واحدا من المختصين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى الذين ينادون بضرورة عدم توظيف اللغة الوسيطة في تعليم العربية، وهو ما يفصح عنه بقوله "ونحن نميل إلى الرأي الذي يمنع استعمالها بإطلاق، حيث إن المبررات لذلك كثيرة، وهذا الاتجاه تأخذ به كثير من اللغات العالمية، بل يعتمده الخبراء في تعليم اللغات، والعربية ليست أقل شأنا من غيرها، ويؤيده الكثير من المختصين في هذا الفن، ونوصي بترك استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي إعداد كتب تعليمها، لما في ذلك من فوائد جمة تعود على اللغة العربية وعلى متعلميها ومعلميها"[١٧]

ويبرر الفوزان رفضه المطلق لاستعمال اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى بعدة مبررات، يأتي في المقام الأول منها يقينه التام من أن في تجنب استخدام اللغة الوسيطة فوائد جمة تعود على متعلم اللغة أولا، وكذا على اللغة الهدف المراد تعلمها.

إلى جانب ما سبق، يشير عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان إلى جملة من مبررات تجنب استخدام اللغة الوسيطة، ولا نحسب المجال يتسع لتفصيل القول فيها، لذلك ارتأينا أن نستعرضها باقتضاب:

- توظيف اللغة الوسيطة يعد دافعا للغلو والإفراط في استخدمها، فتصير غاية منشودة على حساب اللغة العربية.
- الاستعانة باللغة الوسيطة يبعث برسائل سلبية لمتعلمي اللغة العربية مفادها صعوبة اللغة الهدف، وأنه يصعب تعلمها دون الاستعانة بلغة أخرى.
- استخدام اللغة الوسيطة يعوق عملية التعلم، مما يفوت على المتعلم التفكير باللغة الهدف.
- استخدام اللغة الوسيطة يفوت على المتعلمين بذل الجهد من اجل التوصل إلى المعرفة.

[١٧] عبد الرحيم بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، العربية للجميع، دون طبعة، ١٤٣١هـ، ص ٥٦.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢- حدود وشروط استخدام اللغة الوسيطة عند رشدي طعيمة

يرى رشدي طعيمة أن استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لابد أن يكون مشروطا بشروط صارمة حتى لا يفتح الباب على مصراعيه أمام معلمي اللغة العربية للاستعانة بها في الفصول الدراسية فيشيع استعمالها بين المتعلمين على حساب اللغة الهدف، وهو ما عبر عنه بقوله "لسنا من الذين يطلقون استعمالها. كما أننا لسنا من الذين يحرمون ذلك. إن اللغة الوسيطة في رأينا ضرورة لا ينبغي أن يلجأ المعلم إليها إلا عندما تعوزه الأساليب الأخرى، ولاستعمالها حدود"[١٨].

ومن الحدود التي أشار إليها طعيمة في استعمال توظيف اللغة الوسطى في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، نستحضر ما يلي:

- ❖ لا يسمح للمعلم استعمال لغة وسيطة لا يجيدها، لأنه قد لا يفلح في استخدام الكلمة الوسيطة المناسبة، مما يعني أنه قد يقدم للمتعلم معنى غير المعنى المناسب.
- ❖ يجب أن يتفادى المعلم استخدام اللغة الوسيطة في الوضعية الاختبارية التي يختبر فيها قدرة المتعلمين على التواصل باللغة العربية.
- ❖ يسمح للمعلم استخدام اللغة الوسيطة إذا دعت الضرورة إلى ذلك مع المستوى المبتدئ من المتعلمين، شريطة أن يقلل استخدامها كلما تدرج الدارسون إلى مستوى أكثر تقدما في تعلمهم للغة العربية.
- ❖ لا يسمح للمعلم استخدام اللغة الوسيطة في وضعية اختبارية يختبر فيها قدرة المتعلمين على الاتصال باللغة العربية فهما أو إفهاما.

يظهر جليا أن رشدي طعيمة أجاز استعمال اللغة الوسيطة في المستوى المبتدئ، شريطة أن يقل هذا الاستعمال كلما تقدم المتعلمون في تعلمهم للغة العربية، وينبه رشدي طعيمة إلى "إن جواز استخدام اللغة الوسيطة لا يصل إلى درجة الحق في التلاعب بألفاظها، وتراكيبها كلما عن للمدرس ذلك، أو حَلَى التحدث بها. وبذلك يغلب نصيب هذه اللغة على اللغة العربية وقتا واهتماما وجهدا"[١٩].

٢ موقف أحمد الرهبان من توظيف اللغة الوسيطة

يعتبر أحمد نواف الرهبان من المتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى الرافضين لاستخدام اللغة الوسيطة في تعليم لغة الضاد

---

[١٨] رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو، الرباط ١٩٨٩م، ص ٢٦٨.

[١٩] رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو، الرباط ١٩٨٩م، ص٢٦٩

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

للناطقين بلغات أخرى، إذ يرى أنه من المنطقي والطبيعي ألا تستخدم اللغة الوسيطة إلا في الحالات القصوى، محتجا في ذلك بحجتين اثنتين، هما:

الحجة الأولى: وتقوم هذه الحجة عند أحمد الرهبان على أساس أن عملية التعلم تتطلب من متعلم اللغة بذل جهد قصد الوصول إلى فهم اللغة الهدف، وهو الفهم الذي لن يتأتى إلا بالتفاعل الإيجابي مع هذه اللغة -أي اللغة الهدف- من أجل اكتشافها والاستمتاع بمفرداتها، مما بفرض عليه الانغماس في هذه اللغة وألا يكون مجرد متعلم سلبي ينتظر من المعلم أن يمده بكل المعارف والمعلومات بلغته الأم -اللغة الوسيطة- التي يتقنها فيصير استخدامها في الفصل أكثر حضورا من اللغة الثانية التي يبتغي تعلمها.

الحجة الثانية: يؤكد من خلالها أحمد الرهبان أن متعلم اللغة أثناء تعلمه للغة أجنبية جديدة يظل مرتبطا بكل مقومات لغته الأم أي منظومته اللغوية والثقافية كاملة حسب تعبير الرهبان، مما يعني أنه قد يجد صعوبة كبيرة في التخلي عن استحضار اللغة الأم والانتقال إلى منظومة اللغة الهدف، مما يحتاج معه متعلم اللغة إلى التدرج عبر مراحل عديدة حتى تستقر اللغة الجنبية في ذهن المتعلم استيعابا وإنتاجا، ولا يمكن ان تتحقق عملية الاستيعاب والإنتاج إلا "بغمس الطالب في اللغة الهدف في كل المهمات الموكلة إليه حتى يصل إلى مرحلة التفكير باللغة الهدف عند إنتاجه الشفوي أو الكتابي أو في أثناء تفاعله مع المادة التعليمية المقدمة".[٢٠]

ويشير الرهبان إلى ان التمادي في استخدام "اللغة الوسيطة" سينعكس سلبا على متعلم اللغة في رحلة اكتسابه للغة الهدف، وسينتج عن ذلك شوائب كثيرة تعرقل وتشوب عملية تعلم اللغة الهدف، نذكر منها:

- لن يتم إتقان نظام اللغة الهدف، فالطالب سينتج اللغة شفويا أو كتابيا وفقا لنظام لغته الأم، وهذا يعني أن لغته سيشوبها الكثير من الأخطاء بمستويات متعددة.
- عدم تحرره من طريقة التفكير بلغته.
- البطء في عملية إنتاج اللغة.

خلاصة:

بعد تناولنا لمفهوم "اللغة الوسيطة" باعتبارها تلك اللغة التي يستعين بها متعلم اللغة الثانية قصد فهم مفردات ومعاني اللغة الهدف -قد تكون هذه اللغة الوسيطة لغته الأم أو لغة أخرى يفهمها ويتقنها-، وبعد استعراضنا لمختلف آراء اللسانيين

١ أحمد نواف الرهبان، اتجاهات في استخدام اللغة الوسيطة، ص ٢
www.academia.edu/ 30982181 /pdf

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

والاتجاهات والمواقف من استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بعد كل ذلك يمكن ان نخلص إلى ما يلي:

- ✓ قضية استخدام اللغة الوسيطة ستظل دائما مثار نقاس وجدال أكاديمي بين المشتغلين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى.
- ✓ ما دام المعلم داخل الفصل هو محور العملية التعليمية حيث يعمل على توجهيها - أي العملية التعليمية- حيث يشاء، فإن استخدام اللغة الوسيطة سيظل محكوما بقناعة المعلم.

في مقابل ما تمت الإشارة إليه سابقا فلا بد من التأكيد في هذا المقام على أمور في غاية الأهمية:

- ✓ استخدام اللغة الوسيطة لا يخدم عملية تعليم اللغة الهدف، لأنه ينعكس سلبا على العملية التعلمية مما يحول دون تحقيق الأهداف الكاملة من تعلم اللغة الهدف.
- ✓ لابد أن يعمل معلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى على الاكتفاء بتوظيف اللغة العربية حتى يستطيع تحقيق أقصى الأهداف التي يتوخاها الطالب الأجنبي من تعلمه للغة العربية.
- ✓ العديد من التجارب التعليمية الميدانية أثبتت عدم فاعلية استخدام اللغة الوسيطة في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

قائمة المراجع:

بوكريعة تواتية، اللغة الوسيطة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الخامس. ٢٠١٨.

مبارك بلالي، مفهوم اللغة الوسيطة في التراث اللغوي العربي: مقاربة الجاحظ أنموذجا، مجلة اللغة العربية، المجلد ٢١، العدد ٤٧، ٢٠١٩م.

رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو، الرباط ١٩٨٩م.

عبد الرحيم بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، العربية للجميع، دون طبعة، ١٤٣١هـ.

اتجاهات في استخدام اللغة الوسيطة، أحمد نواف الرهبان، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية www.academia.edu/ 30982181 /pdf

محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه، سلسلة دراسات في تعليم العربية للناطقين بعيرها (٩)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

براون دوجلاس، أسس تعلم اللغة وتعليمها، (١٩٩٤م)، ترجمة عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

آمال كعواش، إشكالية توظيف اللغة الوسيطة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة، الجزائر- المجلد ٣٦، العدد ٠١، ٢٠٢٢م.

محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه، سلسلة دراسات في تعليم العربية للناطقين بعيرها (٩)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

وليد لعناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، ٢٠٠٣، دار الجوهرة، عمان، الأردن.

خالد أبو عمشة، تطبيقات معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

عبد الرحيم بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، العربية للجميع، دون طبعة، ١٤٣١هـ.

Rivers, wilga M. The Psychologist and the Foreign Language Teatcher

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391